محاضرة ٨

الفن في عصر الوركاء

د. مريم عمران موسى

سمي بهذا الاسم نسبة الى موقع الوركاء الذي يقع جنوب غرب السماوة وقد اعقب هذا العصر عصر العبيد ، وقد اطلق عليه عدة تسميات منها العصر الشبيه بالكتابي وذلك لظهور الكتابة فيه ، ويسمى ايضا العصر الشبيه بالتاريخي ، اضافة الى تسميته بعصر المدن اي ظهور نظام دولة المدينة خلال هذه الفترة ، وقد قسم عصر الوركاء اعتمادا على الاثار المكتشفة الى ثلاثة ادوار اطلق عليها الوركاء القديم ثم الوركاء الوسيط والثالث الوركاء الاخير وتمثل في الطبقات ٥-٤ وقد عاصر هذا الدور عصر جمدة نصر وعصر فجر السلالات الاول وشكلا عصرا حضاريا خاصا سمي العصر الشبيه بالكتابي او الشبيه بالتاريخي .

لقد حدثت في هذا في العصر جملة تطورات على الكثير من العناصر والمقومات الحضارية التي كانت موجودة في العصور السابقة بالاضافة الى ظهور عناصر حضارية جديدة اخرى اعتبرت من اهم الخصائص التي ميزته عن العصور التي سبقته والعصور التي لحقته في مجال الفن ومن ابرزها ظهور الاختام الاسطوانية الي تعد من العناصر الحضارية التي لازمت حضارة العراق في جميع العصور منذ ظهورها في عصر الوركاء

تقسم الى نوعين :

١-اختام منبسطة : عبارة عن قطع حجرية ذات اشكال قرصية او بيضوية او مربعة او مستطيلة نقش على وجهها المستوي مشاهد متنوعة منها رسوم هندسية او اشكال حيوانية او نباتية مثقوبة طوليا لغرض التعليق ومصنوعة من احجار مختلفة .

واول هذه الاختام قطعة صغيرة من الحجر مستطيلة الشكل تقريبا محززة في احد اوجهها بخطوط مستقيمة متقاطعة تم اكتشافها في حسونة .

وبقيت هذه الاختام تستعمل بكثرة في عصور سامراء – حلف – العبيد حتى عصر الوركاء . تعد من العناصر الحضارية الملازمة لحضارة العراق القديم في جميع عهودها منذ ظهورها في هذا العصر ، وهي مهمة جدا في تحديد ازمان الطبقات الاثرية اثناء التنقيبات ، ولذلك تعتبر من المصادر المهمة لمعرفتنا بجوانب مهمة من حضارة العراق القديم لانها كانت تنقش بمواضيع مختلفة من المشاهد المتعلقة بالمعتقدات الدينية وصور الالهة ورموزها .

ظهرت الاختام الاسطوانية لاول مرة في الطبقة الرابعة من عصر الوركاء ، والختم الاسطواني عبارة عن اسطوانة يشير الى ذلك اسمها يختلف ارتفاعها من ١ – ٨سم، صنع البعض منها من

حجر هش سهل القطع مثل حجر الكلس ، الحجر الجيري ، واخرى من احجار صلبة قوية كحجر الديورايت ، الهيماتيت كما صنعت ايضا من الفخار والعاج ، المعادن ، عجينة الزجاج ، مثقوبة طوليا مما يعتقد بانها كانت تعلق على الرقبة . استعملت لاول مرة لختم السدادات الطينية لفوهات الجرار وذلك بوضع قطعة من القماش فوق فوهة الجرار ثم توضع قطعة من الطين الطري الذي يغطي الفوهة ثم يختم بالختم الذي يترك طبعات النقوش التي تمثل جوانب حياتية مختلفة ومشاهد دينية او نباتية او حيوانية عليه ، وكانت الاختام بمثابة الختم الذي يمثل علامة خاصة بالشخص الذي يمتلك الختم أي انه بمثابة التوقيع لتثبيت الملكية الفردية وفي مرحلة لاحقة ظهرت الكتابة المسمارية على بعض الاختام لاول مرة في دور فجر السلالات الثاني

النحت البارز

الاناء النذري :

عبارة عن اناء من الرخام ابيض اللون ، اسطواني الشكل تقريبا يقوم على قاعدة مخروطية عالية ، ارتفاعه ١٠٥سم يجسد الالهة اينانا وهي تتقبل الهدايا والنذور من موكب من الكهنة يحملون سلالا وجرار فيها فاكهة يتقدمهم شخص كبير قد يكون الملك او الاله ، نقش على سطح الاناء بأسلوب البارز مشاهد رمزية ودينية وطقوسية توزعت على عدة حقول او افاريز تبدأ من الاسفل ثم تأخذ بالاتساع تدريجيا نحو الاعلى ، وبشكل يتناسب ويتناسق مع توسع قطر الاناء وفصلت هذه الحقول بأشرطة متباينة في عرضها خالية من الزخرفة تبدا نقوش الاناء من الاسفل حيث تظهر عند قاعدته خطوط متموجة تدل على المياه وتعلو صورة المياه صف لسنابل القمح و الاشجار المثمرة من بينها النخيل وكذلك القصب والبردي يبدو وكأنها نمت على ضفاف الانهار .

ثم يأتي الحقل الثالث الذي ضم صفا من الاغنام والماعز وهي في وضع المسير . يليه شريط بمساحة اوسع واشكاله بحجم اكبر يضم اشكال ادمية تمثل صف من الرجال العراة وهم بحال المسير يمثلون كهنة وتم تصويرهم وهم يحملون سلالا واواني ممتلئة بالهدايا والقرابين من البذور والخضر والفواكه وكذلك جرار الزيوت لأجل تقديمها الى الالهة اما الحقل العلوي الذي يعد الاهم بين حقول الاناء ، حيث تظهر في الوسط الالهة اينانا وقد ارتدت ثوبا طويلا وقد تم الاستدلال عليها من خلال رمزها المعروف والمتمثل بحزم القصب ذات الطرف المعقوف التي وضعت خلفها وقد ظهرت الالهة وهي تتلقى الهدايا من رجل ومن خلفه يقف رجل اخر من المحتمل ان يكون حاكم المدينة او كاهنها الاعلى ، ويبدو ان طرف ردائه كأنه شبكة تنتهي حافتها بشراشيب كبيرة شد من قبل رجل اخر ،علما ان الحقول المزخرفة تفصل بينها اشرطة عريضة خالية من الزخرفة